محاضرات في مقياس
إشكالية البحث

تخصص: أدب حديث ومعاصر

سنة أولى ماستر

المجموعة الأولى

الأفواج: 1 ،2

د. منصف شلي

المحاضرة الأولى

مفهوم البحث وضرورته ووظيفته الحضارية

مفهوم البحث وضرورته ووظيفته الحضارية:

البحث في اللغة هو الحفر قال تعالى: «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ». [المائدة: 37]

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) «البحثُ طلبُك الشيء في التراب والبحث أن تسأل عن الشيء وتستخبر، وبحث عن الخبر وبحثه يبحثه بحثا سأل وكذلك استبحث عنه».

وقال الفيروزآبادي (ت 816هـ) في معجمه (القاموس المحيط): «بحث واستبحث وانبحث أي فتّش».

هذا وإن دلّ المعنى اللغوي الأول على الحفر والتنقيب عن الشيء، وهي دلالة مادية، فإن الدلالة المعنوية في المعرفة هي التفتيش والتنقيب عن الشيء كذلك، وهو تطور طبيعي منطقي انزياحي من الدلالة المادية إلى الدلالة المعنوية.

والبحث العلمي في الاصطلاح هو: «الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات ومعارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها» [1].

وفي تعاريف أخرى: «البحث هو استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي».

أو هو: «العمل الذي يتمّ إنجازه لحلّ أو محاولة حلّ مشكلة قائمة ذات حقيقة مادية بينما يرى آخرون أن البحث هو الفحص والتقصي المنّظم لمادة أي موضوع من أجل إضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الإنسانية أو المعرفة الشخصية».

أو هو: «تقصّ أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها» أو «محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وتحقيقها بتقصّ دقيق ونقد عميق، ثم عرضها

---

[1] _ مروان عبد المجيد: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، الأردن، ط1، 2000، ص 15.

عرضا مكتملا بذكاء وإدراك» [1].

وتأسيسا على ما سبق نستطيع أن نقول إنّ البحث هو «دراسة مفصّلة لمُشكلة معنية، ودراسة المشكلة على أسس ومعايير علمية يتبعها الباحث لكي يُتوصَّل إلى حقيقة المشكلة التي يبحثها، وإن الأبحاث بمختلف أنواعها تعتبر مصدرا مهما لإثراء المعرفة البشرية» [2].

للبحث العلمي أهمية قصوى في حياة الإنسان وفي حلّ مشكلاته التي تعترضه في حياته اليومية وهو المحرك الوحيد لعجلة الحياة البشرية والضامن لتقدّمها وازدهارها ورفاهيتها.

إنّ أي مجتمع ينشد التطور والتقدم والازدهار لابدّ أن يكون ذلك عنده منوط بالاهتمام بالبحث العلمي في جميع فروع المعرفة الإنسانية وفي كل التخصصات.

ولطالما ارتبط البحث في العلوم والمعارف منذ نشأته بالإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه وبالحياة البشرية والعالم أجمع، وكلّ ما يخصّ الإنسان فهو محور البحث والاهتمام.

كما ارتبط البحث العلمي منذ فجر التاريخ بالمؤسسات البحثية، كما هو شائع في الحضارات القديمة في أثينا وروما وبغداد ودمشق والأندلس، وفي مختلف حواضر المغرب الكبير في العصر الوسيط وفي مصر وأروبا وغيرها.

ولهذا فقد ذكر ابن خلدون (ت 808هـ) في مقدمته أن العلم والتعليم طبيعتان في العمران البشري، وذلك أنه لا تستقيم حياة الفرد إلاّ بالوقوف على ما حصل عليه الفكر الإنساني من معارف وتجارب وما أفادته الإنسانية من رسالات الأنبياء» [3].كما ذكر أن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة [4].

وقد ازدادت حاجة الإنسان إلى البحث العلمي مع ازدياد الحاجات الإنسانية وبزوغ مشكلات يومية تعترض الحياة البشرية والإنسانية جمعاء، وما سبيل ذلك إلاّ الاهتمام بالبحث العلمي المنّظم والممنهج والذي

---

[1] _ ينظر عبد الله محمد الشريف: مناهج البحث العلمي ودليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الشعاع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1996م، ص 13.

[2] _ المصدر نفسه، ص 15.

[3] _ ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2006، ج3، ص 1304.

[4] _ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ينتظم في مؤسسات بحثية أكاديمية وجامعية ومراكز متخصصة والتي تسير وفق مناهج وشروط محددة لها طوابعها الإلزامية حتى تؤتي ثمارها الطيبة والمرجوة.

ولولا البحث العلمي المنتظم في مؤسسات بحثية رسمية لما تقدّمت مسيرة البشرية نحو التقدم والمدنية والازدهار، ونحو رفاهيتها المنشودة، ولصارت البحوث في مجملها تخبط خبط عشواء وإن أصابت الهدف في العموم.

فدائما ما تسعى البحوث الأكاديمية المنتسبة إلى مؤسسات بحثية إلى إقامة العلم بوصفه نشاطا عقليا تجريبيا وإلى إقامة الشروط التي تحدّد هذا المسار حتى تصبح المعرفة علمية يقينية وتحصل فائدتها.

ولا حاجة لنا إلى إثبات أهمية البحث العلمي والأكاديمي وضرورته ورسالته الحضارية، فقد أجهز على التفكير السلبي لدى الإنسان وحرّك الحسَّ النقديَّ المعتمد على ركائز وأدلة بغية الوصول إلى نتائج مرضية يطمئن إليها العقل ويرتضيها الضمير الإنساني في واقع أكثر غموضا وأشدّ تعقيدا وتركيبا ممّا نعتقد ونتصوّر.

«إن رسالة الجامعات رسالة حضارية في الابتكار وتنمية المعرفة، ولهذا أصبحت الجامعات لها دور طليعي في القيام بالأبحاث العلمية في مختلف فروع المعرفة، وإن البرامج التعليمية في معظم جامعات العالم اهتمت بالبحث العلمي في مختلف المستويات الأكاديمية وخاصة في مراحل الدراسات» [1].

ولهذا فتحديد نمط البحث والتشديد في الأخذ بقواعده وشروطه أساس في بلوغ ثمرته وتحقيق أهدافه.

[1] _ عبد الله محمد الشريف: مناهج البحث العلمي ودليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، ص 25.

محاضرات في مقياس
إشكالية البحث

تخصص: أدب حديث ومعاصر

سنة أولى ماستر

المجموعة الأولى

الأفواج: 1 ،2

د. منصف شلي

المحاضرة الثانية

أنواع البحث ومتطلبات كل نوع

أنواع البحث ومتطلبات كل نوع:

تختلف البحوث العلمية وتتعدد تبعا لاختلاف درجاتها العلمية والأكاديمية التي ترشّح الطالب أو الباحث للحصول عليها، كما تختلف باختلاف تخصصاتها، وحتى التخصص نفسه ينضوي على مجموعة من التخصصات الدقيقة تختلف باختلاف مناهجها، وهذا ما يستوجب معرفته من قبل الباحث فلكلّ نوع طابعه العام وخصوصيته، ويمكن أن نحدّد أنواع البحوث العلمية انطلاقا ممّا سبق كالآتي:

أ– تصنيف البحوث حسب الدرجة العلمية: تصنف البحوث وفق هذا المعيار إلى مرحلتين:

1- **بحوث مرحلة الليسانس:** وهي عادة ما تكون عروضا دقيقة ومحدودة الحجم والصفحات والفكرة، وتهدف إلى تحريك الحس النقدي والمعرفي لدى الطالب وتكوين فكرة عامة لديه عن البحث، وعادة ما يستهدف الطالب من خلالها حسن التعامل مع الفكرة المعروضة والمصادر والمراجع وكيفية استخدامها بغية استخلاص ما يخدم موضوعه، والطالب في هذه المرحلة غير ملزم بتقديم الجديد، ولهذا فمجمل ما يهدف إليه البحث في هذه المرحلة هو: تدريب الطالب على القراءة الهادئة الناقدة، والاطلاّع على كلّ وسائل المعرفة والحصول على معارف وتقنيات جديدة.

وكذا تدريب الطالب على التفكير العلمي الدقيق والمنظم وعلى تحمُّل أعباء المسؤولية في البحث والتحصيل.

2–**بحوث ما بعد التدرّج:** وتشمل مرحلة الماستر (الماجستير سابقا)، والدكتوراه والبحوث الخاصة (سواء بالنسبة لباحث واحد أو أكثر أو مجموعة باحثين، بمجهودات خاصة أو متبنّاة من قِبل هيئة رسمية أو من قِبل مؤسسة بحثية أو أكاديمية).

وتتميز هذه البحوث عادة بالجديّة والعمق، وتتبع طرقا ومناهج علمية ومتطلبات وشروط أكاديمية صارمة ينبغي للباحث استخدامها والتقيد بها، ويشترط فيها عادة تقديم الجديد خاصة في بحوث الدكتوراه حيث تظم فيها شخصية الباحث.

ب–تصنيف البحوث من حيث التخصص: تقسّم البحوث العلمية من حيث تخصصاتها إلى فرعين كبيرين هما: البحوث العلمية في التخصصات العلمية والتطبيقية، والبحوث العلمية في التخصصات الإنسانية.

فمن التخصصات العلمية والتطبيقية: الفيزياء، الرياضيات، علوم الطبيعية والحياة، الطب، الصيدلة، الهندسة وغيرها.

ومن أمثلة التخصص في العلوم الإنسانية: الفلسفة، الآداب، القانون، علم الاجتماع، علم النفس، التاريخ، العلوم الدينية والشرعية، وكذا البحوث الأدبية وما يتصل بالدراسات الثقافية والفنية وغيرها.

وحتى داخل التخصص نفسه هناك مجموعة من التخصصات الدقيقة مثل: اللغة بفرعيها: علوم التراث العربي واللسانيات وتطبيقاتها، أو الأدب مثل: الأدب القديم، الأدب الحديث والمعاصر، أدب عالمي ومقارن وغيرها. وكل هذه الأنواع جميعا تندرج تحت قسمين من حيث طريق التناول والإجراء:

1-البحوث النظرية البحتة.

2-البحوث التطبيقية.

ولا يطغى جانب معين على تخصص معين، كما هو شائع بين أوساط الطلبة والباحثين من أن التخصصات العلمية تأخذ منحًى تطبيقيا بينما تأخذ البحوث الإنسانية والاجتماعية والأدبية طابعا نظريا، فلا بدّ لكلّ بحث حق في العلوم التجريبية ولابدّ أن يكون له مهاد نظري.

كما أن كثيرا من البحوث الاجتماعية والنفسية تخضع للتجربة والتطبيق الميداني على المجتمع والأفراد.

وكثيرا ما يفترض تداخل التخصصات الاستفادة من بعضها، وهذا ما يلغي صفة التخصيص (بحوث نظرية وتطبيقية) على كلّ البحوث العلمية بأنواعها. ولكن وجب القول إنّ الباحث في العلوم الإنسانية على اختلاف حقولها المعرفية يجب أن يكون على قدر كاف من معرفة المناهج المُتاحة والتي تستوجب الدراسة حتى يطمئن سير البحث نحو الاتجاه الصحيح.

فالتقدم في البحث العلمي رهن بالمنهج والطريقة، فإن غاب المنهج خضع البحث للعشوائية وأضحت المعرفة غير علمية، وما انتكست مسيرة البحث العلمي إلاّ بسبب النقص في تطبيق المناهج العلمية ولتخلّف أدوات تلك المناهج عن قياس الظاهرة موضوع الدراسة» [1].

[1] _ محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 13.

محاضرات في مقياس

إشكالية البحث

تخصص: أدب حديث ومعاصر

سنة أولى ماستر

المجموعة الأولى

الأفواج: 1 ،2

د. منصف شلي

المحاضرة الثالثة

أهداف البحث ونتائجه المتوقعة

أهداف البحث ونتائجه المتوقعة:

كلّ جهد علمي يُقيمه الباحث إلاَّ ويروم من خلاله جملة من الأهداف المتوخاة يمكن أن نجملها في ما يلي:

- إعادة تفسير ظاهرة ما أو قضية معينة (حسب التخصص والتخصّص الدقيق) تفسيرا دقيقا بناء على معطيات جديدة وتصورات مغايرة تسير بالبحث قُدُما نحو تقديم الجديد أو ما سبق وأنْ قُدِّم في هذ المجال، وهذا ما يُفيدُ في تطور العلوم والمعارف المختلفة.
- دحض وتفنيد الرؤى السابقة في قضية معينة أو فكرة مخصوصة عن طريق تبيان نقائصها وإبطال حججها ومرتكزاتها وقرائنها وتقديم البديل، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال توجُّه الباحث نحو تقديم حُجج مقنعة، وهذا ما يفيد تطوّر العلوم والمعارف.
- إعادة بناء التصّور حول إشكالية أو مسألة معرفية معينة سارت زمنا عند باحث أو مجموعة باحثين في فترة زمنية محددة واتخذت اتجاها أو منحى معينا وتقديم تصوّر مخالف ومُعاكس أو تصوّر تقويميٍّ وتعديليّ للبحث أو الإشكالية أو بعض جوانبها وذلك بنفي أو إثبات صحّتها.
- تقديم الجديد وهو الهدف الأسمى لكلّ جهد علمي أو معرفي ينجزه الباحث، والذي ينبغي أن يوضع في أولويات الباحث حيث يستهدف به منجزه وإلاّ صارت البحوث والأعمال الأكاديمية مكرّرة ومبتذلة.
- استخدام معارف ومعلومات جديدة وآليات ومناهج حديثة ومعاصرة بغية دراسة مسألة معينة في حقبة زمنية معينة أو في حقب مختلفة عند كاتب أو شاعر أو مجموعة كتَّاب وشعراء في مدرسة معينة مثلا، من أجل استكشاف زوايا أخرى من الموضوع قد تُنير دورب البحث أو الموضوع من خلال استخدام كل ما هو جديد.
- استشراف المستقبل خلال دراسة إشكالية محددة من خلال التنبؤ بحُدُوثها وتقديم استطلاعات حولها من خلال طرح فرضية مدعومة بحجج وبراهين وتعديلات ومشفوعة بتحليلات واستنباطات مقنعة.

البحث عن القوانين والظواهر التي تحكم العالم وتحرّكه ومحاولة فهمها في كلّ فروع المعرفة وحسب التخصصات (بما فيها الآداب)، وهذا من أجل تسهيل وضع نسق نظري متكامل ينطوي على القوانين التي تحكم مختلف الظواهر بما فيها الأدبية.

محاضرات في مقياس
إشكالية البحث

تخصص: أدب حديث ومعاصر

سنة أولى ماستر

المجموعة الأولى

الأفواج: 1 ،2

د. منصف شلي

المحاضرة الرابعة

المشكلة والإشكالية ومشروعية البحث

المشكلة والإشكالية ومشروعية البحث:

إن موضوع البحث العلمي هو المجال المعرفي الذي يختاره الباحث والذي يُشكّل بالنسبة له أرضية صالحة لإثارة الإشكاليات والجواب عنها [1].

أما المشكلة في البحث العلمي فهي ظاهرة تحتاج إلى توضيح وتفسير أو إعادة قراءة وتركيب بفعل الغموض الذي يحيط بها أو ببعض جوانبها وجزئياتها، وقد تكون هذه الظاهرة أو هذا الموضوع موضع خلاف أو نظر.

أو هي عبارة عن مسألة أو مفهوم أو جملة مفاهيم تحتاج إلى استيضاح وتكون مادة للبحث وإعادة صياغته من خلال ربط أجزائه وتهيئته وفق ضوابط وشروط معرفية ومنهجية بغية الوصول إلى نتائج مرضية ومفيدة تكون كفيلة بالإجابة عن التساؤل المطروح.

أو بتعبير آخر فإن المشكلة في البحث العلمي هي جملة المسائل التي يطرحها أحد فروع المعرفة مثل: التباس أمر أو قضية حول ظاهرة ما او مجموعة ظواهر.

ومشكلة البحث إجمالا هي موضوع الدراسة البحثية وقد تكون مسألة علمية أو معرفية أو فنية أو أدبية وغيرها، والتي يسعى الباحث من خلال بحثه للوصول إلى تفسيرات صائبة وبراهين وحجج مقنعة لحلّها.

أما الإشكالية فهي ذلك التساؤل العالم الذي ينطلق الباحث به ليجيب عن جوهر المسألة المعرفية المراد معالجتها في البحث والذي ينضوي تحته جملة من الأسئلة الاستفهامية التي تخدم السؤال العام.

أو أنّ الإشكالية هي إحدى المكونات المهمة في البحث العلمي وهي صياغة بحثية في فقرة أو أسطر تصاغ بطريقة استفاهمية يحدّدُ فيها الباحث الهدف من إعداد بحثه ويذكر جملة الدوافع لاختيار الموضوع.

وقد تتقاطع كلمة (المشكلة) في البحث العلمي مع مجموعة مصطلحات متقاربة أو ذات حقل دلالي واحد حسب التخصص، مثل مصطلح (المسألة) عند الرياضيين، أو (قضية) عند الحقوقيين وخبراء القانون، ويبقى مصطلح (مشكلة) هو الأنسب في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

---

[1] _ محمد الغالي: المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة، مراكش، المغرب، ط1، 2005، ص 53.

ولا يخفى على الباحثين والمتفحّصين جدوى وأهمية المشكلة في البحث الأكاديمي فهي تنطلق من مرجعيات محددة ومن دراسات وأفكار ونتاجات أو تصورات سابقة، كي تصل إلى نتائج أخرى جديدة أو مغايرة أو تؤكّد ما سبق.

ولذا كان لزاما على كلّ باحث التحديد الدقيق للمشكلة المعالجة حسب التخصص أو التخصص الدقيق، مثلا: الأدب، ثم الأدب الحديث والمعاصر وبعض الإشكالات التي يطرحها، وهذه هي أصعب مرحلة في البحث فهي المنطلق والموئل وعلى أساسها توضع خطة البحث وتجمع مصادره ومراجعه ومظانّه.

وينبغي أن نذكر في هذا المقام أن أهمية المشكلة تنبع من طبيعتها ومن جدّيتها في معالجة موضوع ما حقيق أن يعالج وهو ما سيحدّد ميزة البحث ويُسهم في تحديد شخصية الباحث وفي تكوين الحسّ النقدي والمعرفي لديه.

ويعدُّ اختيار المشكلة من أصعب مراحل البحث في كلّ فروع المعرفة، ولهذا فإنّ الباحث أو الطالب يختار بحثه في مراحل متقدمة من المعرفة وفقا للاعتبارات الآتية:

- ✓ أن يكون البحث في عمق التخصص لا يحيد عنه، وإلاّ فقد مشروعيته من جميع النواحي (العلمية، المنهجية، القانونية والفنية وغيرها)، فلا يعقل مثلا أن يعالج الطالب في اللغة تخصصا في الأدب أو العكس، ومن غير المنطقي مثلا أن يعالج الباحث موضوعا في المقارن وهو يحسب أنه عالجه في تخصص الأدب الحديث والمعاصر.

  إذا «فتحديد الحقل العام للبحث أول خطوة تواجه الباحث في تحديد موضوع بحثه وهي خطوة سابقة لتحديد إشكالية البحث» [1] .
- ✓ يعالج الباحث موضوع بحثه انطلاقا من ميولاته حول قضية معينة أو مجموعة قضايا في تخصصه ولا بدّ في هذه الحالة أن تتفق ميولاته مع قدراته العلمية والمعرفية وثقافته العامة وسعة مقروئيّته وإلاّ صادف صعوبات جمّة في طريقه.
- ✓ أن يكون الموضوع المختار مادة دسمة مستحقة أن يبحث فيها أو في بعض حيثياتها وجزئياتها وهذا

[1] _ لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي: الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته، مكتبة القادسية وجدة: المغرب، ط2012، ص 47.

ما يزيد من مسؤولية الباحث في التحديد الدقيق للموضوع الرئيسي الأهمّ، ثم تحديد العناصر الأخرى الفرعية للموضوع، وأن يتميز الموضوع المختار بالدقة والوضوح.

- ✓ لابدّ من توافر المادة البحثية للموضوع من مصادر ومراجع وكل ما يؤدي إلى تيسير وتسهيل البحث من مقالات ومجلاّت ودوريات وغيرها.

ضرورة أن يكون البحث ذا فائدة وجدوى، ومن المؤكدات أن يكون التلاحم والترابط بين أجزاء البحث وبين فصوله وأبوابه ومباحثه حتى يخدم الأهداف المتوخاة.